الأستاذة غدير والمهندسة جنى حوماني

جمعية روح العمل الاجتماعية

حثّ الله سُبحانه وتعالى على التعاون وروح الجماعة، بسم الله الرحمن الرحيم " وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونُوا على الإثمِ والعُدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب" صدق الله العلي العظيم. فالتعاون والتماسُك هو عبادة نتقرّب بها إلى الله وفيه خير وصلاح للأمة.

جمعية روح العمل الإجتماعية هي منظمة غير حكومية وغير سياسية، لبنانية، لا تبغي الربح، تهدف الى العمل على خدمة الإنسان كإنسان بين مختلف فئات المجتمع من نساء وأطفال وشباب وتسعى الى تعزيز التعاون مع منظمات المجتمع المدني والمحلي، اضافة الى دعم الفئات المحرومة في مجالات الصحة والحماية والتعليم عبر برامج التنمية المستدامة لتعزيز حقوق الإنسان وتلبية إحتياجاتهم.

تعتمد الجمعية على مبدأي التطوع والمشاركة الشبابية لتبيان ميزتها في المجتمع، ووضع برامج وامتيازات وحوافز لهم تهدف الى تنمية روح الإنتماء والمبادرة، والعمل على بلورة الوعي لدى المجتمع المدني بأهمية العمل الإجتماعي لخلق شراكة مع الإدارات والمصالح التي تهتم بالتنمية والعمل الجمعوي.

و حين نتحدّث عن التطوّع نعني بذلك أيضا المسؤولية المجتمعيّة حيث وحين نتحدث عن المسؤولية الاجتماعية تعمل الاولى على تعزيز العمل الفردي الإنساني والتطوعي، وهو ما

يقوم به الفرد من بذلٍ مالي أو عيني أو عطاءٍ فكري، أو جهدٍ بدني يُقدِّمه لخدمة المجتمع والوطن من باب تحمُّل المسؤولية المجتمعية من أعضاء وأفراد للجمعية في مسيرتها الخيرية على مدار ٨ سنوات.

تعمل الاولى كذلك على تعزيز العمل التطوعي حيث أن آثاره تنعكس على الفرد ذاته أيضاً لتحقيق الثقة بالنفس وإثبات الذات، والشعور بتحقيق مكاسب كبرى من خلال عقد الاتفاقيات مع فرق تطوعية, وتفعيل الساعات التطوعية للخبراء والطلاب في مختلف المراحل لدعم القطاع الغير ربحي و تعزيز دوره التنموي لنهضة المجتمع و الوطن.

رؤيتنا: العمل على تكوين وتأهيل مجتمع مساهم في تنمية الوطن وجعله عنصراً فاعلاً متشبعاً بروح الوطنية واعياً بدوره مدركاً لمسؤولياته.

مهمتنا: التربية على الديقراطية والتعامل مع الاخر وقبوله،وحرية النقد والدعوة للحوار وتعزيز العمل الجماعي والتعاون والتنسيق مع الإطراف الأخرى المساهمة في الفعل الإجتماعي بإختلاف مشاريعها وتخصصاتها.

أهداف الجمعية:

1- العمل على خدمة الإنسان كإنسان بين مختلف فئات المجتمع.

2-تنمية روح التطوع والمشاركة الشبابية ووضع برامج وامتيازات لهم تهدف الى تنمية روح الإنتماء والمبادرة.

3-الإهتمام بالشؤون الثقافية والإجتماعية والتربوية والبيئية.

4-إقامة العلاقات مع المنتديات والجمعيات والهيئات الأهلية من أجل توثيق التعاون لتحقيق أهداف الجمعية.

5-خلق حركة ثقافية للمساعدة على رفع المستويات الأدبية والعلمية والفنية وتأمين الفرص أمام المبدعين

6-إصدار مطبوعات تعنى بنشر أهداف ونشاطات الجمعية.

7- تنفيذ برامج خدمة مجتمعية و برامج تساهم في تنمية الحس الوطني وبناء ثقافة السلام.

التعاون و روح العمل هما عمل جماعي وشراكة حقيقية وجهد كبير، من شأنهم أن يكونوا الشيء الوحيد الذي يقود الى النجاح والوصول الى ما نصبو اليه،من هذا المنطلق اليكم بعض من المشاريع والأنشطة التي نفذتها الجمعية على صعيد لبنان والمنطقة ومازالت تعمل على برامج مختلفة ومتنوعة لما فيه من مصلحة اجتماعية فضلى للجميع.

نفّذت الجمعية بالتعاون مع منظمة الإنترسوس الإيطالية مشروع على صعيد محافظة النبطية مشروع استهدف المسنين العاجزين وذوي الاحتياجات الصلبة السوريين بنسبة 80% واللبنانين بنسبة 20%، بحيث تم تقديم خدمة العلاج الفيزيائي الطبيعي ، ودارسة الحالة، هذا بالإضافة الى الندوات التوعوية القانونية، النفسية، الإجتماعية والصحيّة.

على صعيد لبنانTHE CORT *مشروع تنمية المهارات واكتشاف المواهب

***مشروع خدمة مجتمعية لمستقبل أفضل لطلاب الجامعة اللبنانية الأميركية جبيل و بيروت**

*** مشروع القيادة و تنمية مهارات الشباب**

*** مشروع تمكين المرأة اقتصاديا و اجتماعيا و تكنولوجيا**

*** مشروع تمكين الشباب اقتصاديا و اجتماعيا و تكنولوجيا في منطقة النبطية**

*** مشروع التكافل الاجتماعي "مواد غذائية عينيّة و ماديّة" على صعيد جميع المناطق اللبنانية**

*** مشاريع برامج الدعم النفسي الاجتماعي للاطفال والشباب والنساء من مختلف الأعمار**

***ورش عمل تدريبية للفئات كافة في مختلف المواضيع الاجتماعية والمهارات الحياتية**

***جلسات حوارية توعوية ونفسية**

***أنشطة بيئية**

الاحتفالات بمعظم المناسبات الوطنية والعالمية

***مخيمات صيفية للأطفال تتضمّن دورات لغات، مهارات حياتية، رسم إحترافي، رياضة و رحلات ترفيهيّة.**

كل مشروع كبير يبدأ من الصفر!

أقيم معرض في مركز الجمعيّة لتنمية القدرات البشرية في النبطية، عرضت فيه صور فوتوغرافية عن واقع النشاطات لشباب وشابات تدربوا في مراكز مؤسستنا ضمن إطار مشروع

"نتطوّع لنرتقي"، كان بمثابة نقطة الصفر التي ينطلق منها، كلّا منهم، للسعي خلف أحلامه وحقوقه وطاقاته الكامنة.

المشروع تقدّمه رئيسة الجمعيّة بالتعاون مع المديرة التنفيذية دون أي دعم مادّي خارجي لتطوير و تعزيز قدرات الشباب و مساعدتهم لإكتشاف المهارات والمواهب والجوانب الرئيسية من شخصيّاتهم بالإضافة إلى ذلك أتاح المشروع لهؤلاء الشباب والشابات فرصة التمرس بتقنيات التنشيط للأطفال ومهارات أخرى لتنظيم إحتفالات الأعياد الوطنية كافة، طيلة شهور من التدريب والرعاية من خلال ورش عمل تدريبية، وكنتيجة لذلك نظم المشاركون بمساندة من فريق جمية روح العمل جلسات لمشاركة أعمالهم والتعبير عن أفكارهم وكانت النتيجة مبهرة، بعضها قاس والآخر مبهج، ولكنها في آخر المطاف الواقع كما هو ليطوروا من أنفسهم.

إن كل مهارة يكتسبها هؤلاء الشباب والشابات في مركزنا هي خطوة إلى الأمام نحو تعزيز دورهم للمشاركة في بناء واقع أفضل وحياة كريمة.

للسيّدة رئيسة و مؤسسة الجمعية الأستاذة غدير خليل حوماني مسيرة نضاليّة تخوضها من خلال جمعيّتها على مختلف المستويات في إطار سعيها لتحرير العمل الإنساني من كل أشكال التبعية والارتهان، وتصويب بوصلة العمل الإنساني ليكون نضالياً وتضامنياً وملتزماً بقضايا المجتمع، فكان لها عدّة تصاريح في الأزمات و منها أزمة كورونا حيث كان للجمعيّة

دور كبير على مستوى المنطقة بتقديم يد العون و المساعدة بكادر بشري لا يقل عن ٥٠ متطوّع و متطوّعة.

و للسيّدة الأستاذة غدير حوماني دور بارز على الصعيد الإجتماعي لما لها من إنجازات مرموقة منذ أكثر من ١٨ عاماً حيث ظهرت في عدّة مؤتمرات على مستوى شرق آسيا و أفريقيا و ندوات و محاضرات و تدريبات خاصة في مجال التنمية البشريّة. كما لطالما كانت العنصر المساند والمحفّز و المشجّع للمرأة في شتّى المجالات بالأخصّ الإقتصادية منها و الإجتماعية بالرغم من جميع التحدّيات التي تواجهها المرأة العربية اليوم.

و من أهم أهدافها بث روح المواطنة الذي يساعد الشباب على تطوير مؤهلاتهم والتي تتيح لهم الإنخراط الفاعل في العالم، وجعله في حالة استدامة. وهو نوع من التعلم المدني الذي يتيح للطلاب المشاركة في المشاريع والتصدي للقضايا العالمية ذات الطبيعة الإجتماعية أو السياسية أو الإقتصادية أو البيئية.

كما تابعت بتنظيم أنشطة متعدّدة خلال إنفجار مرفأ بيروت و ما خلّفه من أزمات صحيّة و نفسيّة و كان هدفها إحياء الأمل في قلوب الناس الذين يعانون أوقاتا عصيبة من فقدان عزيز أو صدمة نفسية تزامنا مع تدهور الوضع المعيشي في لبنان. و قدمت برنامج الصحة النفسية تخلل أنشطة دعم نفسي و تمارين تفريغ.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية لبّى النّداء عبر حملة التضامن التي أطلقت في مركز المؤسسة لمساندة منكوبي الزلزال في سوريا خلال شهر شباط 2023.

مركزنا الموجود في جنوب لبنان، لبّى النداء سواء خلف الكاميرا أو أمامها، وشارك بحملات التبرع التي ساهم فيها الناس من المجتمع المحلي واللاجئين، لأن الإنسانية أكبر من أي صعوبات معيشية أو ظروف طارئة.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية في مدينة النبطية، يشارك مع رواده لحظات فرح وأمل بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية من خلال أنشطة متعددة تقام بالتعاون بين مختلف البرامج الإنسانية التي ينفذها المركز، هدفها إحياء الأمل في قلوب الناس الذين يعانون أوقاتاً صعبة في ظل تدهور الوضع المعيشي في لبنان، يتخلل الأنشطة توزيع مساعدات عينية حيناً وجلسات توعية حيناً آخر.

أما مع تفشي وباء الكوليرا نظمت الجمعيّة جلسة توعية بالتعاون مع اليونيسف جلسات توعية حول وباء كوليرا والنظافة الشخصية تضمنت هذه الجلسة تعريف بالكوليرا، كيفية انتقالها، عوارضها، وسبل الوقاية منها.

فريق المتطوّعين ضمن مركز الجمعية إحتفى بالتراث اللبناني الفلكلوري بنشاط شبابي، تخللته مجموعة موضوعات كالموسيقى والطعام والحكايا الشعبية التي تميّز الثقافة اللبنانية، بهدف الحفاظ على الرابط بين الشباب اللبناني وهويتهم، والتركيز على العناصر والمكونات المشتركة التي تجمع كل اللبنانيين مهما اختلفت انتماءاتهم الثانوية.

إن مركزنا وإلى جانب القيام بدوره في توفير الحقوق الأساسية لكل الناس، قد اصبح متجذر ضمن المجتمعات المحلية التي يعمل معها، وهو يسعى إلى تعزيز الثقافة الموحدة للناس وبناء السلم الأهلي.

مركز جمعية روح العمل الإجتماعية يُعدّ ملاذاً آمناً وبيتاً يتسع لكل الناس في الفرح وفي الظروف الصعبة. و للأطفال مكان كبير في جميع الأعياد و المناسبات الوطنية حيث يحتفل فريق المتطوعين مع الأطفال و يقدمون لهم أنشطة مختلفة و متنوعة منها الترفيهي و منها الخيري و منها الدعم النفسي الإجتماعي و منها أيضا المسرحي و ألعاب الدمى و الموسيقى و زرع البسمة و تبادل الهدايا.

بدورها تؤكّد جمعيّة روح العمل أن للطفل مساحة خاصة في فكر مؤسسيها وبرامجهم، ولأنه العنصر الأكثر هشاشة في المجتمع فهو يتعرّض للكثير من أنواع العنف والحرمان من دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه لذلك نسعى لحمايته وصون حقوقه.

نجتمع دائما من أجل أطفالنا، ومستقبلهم، لنضع خطوة في طريق الألف ميل، حيث انطلقنا من وعينا لمسؤوليتنا لتوجيههم وتوعيتهم في المسار الإجتماعي الآمن لهم.

و نؤكّد على الالتزام بحقوق الطفل والتعاون الكامل لما فيه مصلحته الفضلى وما يخدم أهلنا في مدينة النبطية وضواحيها وتقديم ما يمكن تقديمه ضمن الإمكانيات المادية والمعنوية من أجل إنجاح هذه المبادرات.

و للمرأة الدور الأبرز في كافة المجالات و بالأخصّ عالم ريادة الأعمال الذي له دور كبير في توفير بيئة إيجابية لاحتضان الأفكار الإبداعية والأعمال الرائدة، وكذلك العمل على تعزيز

القدرات الريادية لدى المرأة ذلك من خلال إيجاد أفكار ريادية لمشاريع مستقبلية وتكوين جيل من رائدات الأعمال القادرات على استكشاف فرص عمل استثمارية لهن ولغيرهن. كما نهدف من المشاركة بتنظيم هذه الفعالية إلى رعاية وإلهام وتنشيط الأفكار لدى النساء من خلال الاستمتاع بعرض قصص ملهمة رائعة ومقابلة سيدات أعمال لبنانيات استثنائيات.

و تحقيق التنمية المستدامة من خلال رفع مستوى الدخل وتوفير التعليم والرعاية الصحية بالإضافة إلى تحقيق مستوى دخل مناسب للجميع، وتلعب المرأة دورا أساسيا في هذا الشأن من خلال مشاركتها في جهود التنمية المستدامة، وتمثل ريادة الاعمال أحد الأدوات الأساسية لتقوية دور المرأة الاقتصادي والاجتماعي. فالمرأة قادرة على أن تحدث التغيير الإيجابي في اقتصاديات الدول لما تملكه من قدرة تنافسية في ريادة الأعمال فهي شريكة الرجل في تقدم ونمو الدول وقد آن الأوان لتفعيل هذا التقدم في المجال الرقمي.

و ايمانا منا بدورها الريادي وتعزيز مكانتها في المجتمع، قامت جمعية روح العمل ضمن خطتها الاستراتيجية وسعياً لتمكين المرأة بافتتاح عدة دورات تدريبية في مجالات تجد المرأة اللبنانية حاجتها فيها.

و منها بالشراكة مع طلاب الجامعة اللبنانية الأميركية ضمن مشاريع خدمة مجتمعية، تم تدريب مجموعة من النساء على مهارات تعلم التطزيز

ويتبوأ مجال العنف ضد المرأة مكاناً متنامياً في إطار التعاون مع الجمعيات، لما لذلك المجال بالذات من تأثير مزدوج يهدف التعاون فيه إلى احتواء كافة صور العنف ضدها، ترقية لدورها، ومعاونة على حسن أدائها لوظائفها.

و للجمعية دور إجتماعي بارز على صعيد تنظيم الندوات التوعوية المتنوّعة و المشاركة في المؤتمرات العلمية و الثقافية الهادفة لما له من دور رئيسي في بناء علاقات مهنية مهمة، فالمؤتمرات و الندوات العلمية أصبحت عصب النشر العلمي لما تقدمه من خدمات تعجز عنها وسائل النشر و التوثيق الأخرى، و إن معظم هذه المؤتمرات و الندوات تتسم بطابع التوثيق و التحكيم تحظى باهتمام كبير كونها سبيل مهم و فريد في جمع و لقاء المختصين و الباحثين في مجال تخصص محدد.

ناهيك عن مهارة التشبيك في المجال الاجتماعي والتي تعد شكل من أشكال التعاون بين المنظمات ذات الخبرات المختلفة والإمكانات المتنوعة ونحن نقوم على الدعم المشترك لموضوع او قضية من قضايا التنمية الاجتماعية، وهو تحالف تطوعي بين هذه المنظمات يتضمن تعبئة قدراتها المشتركة ومواردها في برنامج تنموي بهدف تحقيق أهداف معروفة ومحددة وذات فائدة.

و لرأس السنة من كل عام رونق خاص حيث يقوم الفريق ببثّ مباشر عبر صفحات التواصل الإجتماعي ليفتحوا نوافذ الأمنيات مع استقبال السنة الجديدة، و إعطاء الفرص أمام الكثير من العائلات المتعفّفة لربح جوائز و هدايا تومبولا قيّمة بالإضافة إلى قسائم مالية نقدية.

كما نظمت جمعية روح العمل بالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني نشاط بيئي طويل الأمد في تموز ٢٠٢٣ ضمن سلسلة ورش عمل توعوية، تزامنا مع الأزمة البيئيّة و في نهاية هذا النشاط تعرّفت الفئة المستفيدة على بعض المفاهيم الجديدة كالإستهلاك و الإستدامة و إعادة التدوير. كما ساهم هذا النشاط في تطوير التفكير النقدي و البنّاء، ممّا سيساعدهم على تحسين نمط حياتهم و التخلّص من العادات البيئيّة السيّئة.

أما بالنسبة الى إجتماعات الهيئة الادارية والهيئة العامة وفريق جهاز المتطوعين لجمعية روح العمل الاجتماعيّة فهي تعقد في مركز الجمعية _ قضاء النبطية_ أما تنفيذ أنشطتها ومشاريعها في الميدان، تكون بالتنسيق مع البلديات والجمعيات الأهلية والمحلية والكشفية والمدارس على مستوى الوطن.

هذا الذي وجدتموه في مقالتنا قادر على أن يُبيِّن لكم ما هو روح العمل وما هو التعاون وقادر ان يُحفّزكم للمشاركة مع غيركم ،

بيد واحدة لن تستطيع أن تُصفّق، فقط أعطني يدك ليرى العالم إنجازنا....

الأديبة ميادة مهنا سليمان

"الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت"

يقول عبّاس محمود العقّاد: "القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى".

أستذكر هذه المقولة، وأشعر بالأسى لِما أرى عليه جيل شبابنا من قحط في الثقافة، وفقدان شهيّة القراءة، إهمال الكتاب. فالطّلّاب معظمهم لم يعد العلم بالنسبة لهم سوى كتب محشوّة بمعلومات ودروس عليهم حفظ ما فيها كي ينجحوا، وتنتهي مهمّة هذه الكتب، بإنتهاء العام الدراسي، إذ تصبح كعلبة غذاء إنتهت صلاحيتها ومصيرها الرمي، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى التبجّح بالخروج من المدرسة، وتمزيق الدفاتر والأوراق المهمّة التي كان يدرس منها الطالب، والآن أضحت بلا قيمة بالنسبة إليه، فعليه التخلص منها بأبشع طريقة، فتأتي عملية التمزيق كإنتقام، وكما يقول إستشاري الطب النفسي السعودي محمد الحامد بأن الحالة هي "عنف مكبوت تجاه المؤسسة التعليمية... وعنف تجاه المعلّم..".

وعلى هذا ينبغي أن نجد حلولاً تبتدئ منذ الصغر يجعل الطفل يحب الكتاب ويحافظ عليه، وبعدها يأتي دور المؤسسات التعليمية، وهي للأسف سبب كبير لنفور الطالب من العلم والمدرسة والتعليم، ولطالما إنطوت هذه الظاهرة على كره خفي للدراسة، فهذا دليل على فشل المؤسسات التعليمية في جذب الطالب، وجعله يؤمن بمقولة غيلبرتهايت: "الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت، إنها عقول تعيش على الرفوف".

وختاماً، أرجو يوماً ما أن تصبح المطالعة منذ سنوات الطفل الأولى في المدرسة، وأن تخصص حصّة يومية يدخل فيها الطفل إلى المكتبة، ويتعلم قدسيّة إحترام الكتاب، فيصبح

الكتاب ضرورة حياتية له حين يكبر، وينأى بنفسه عن تمزيقه، وتقليل شأنه، فكما يقول ميخائيل نعيمة: "عندما تصبح المكتبة في البيت ضرورة كالطاولة والسرير والكرسي والمطبخ، عندئذٍ يمكن القول بأننا أصبحنا قوماً متحضرين".

الدكتور جمال عرفات

القائد ولعبة المفاهيم والتوصيفات

"أوّل طريقة لتقويم ذكاء القائد هي أن
تنظر إلى الرجال المحيطين به".
نيكولو مكيافلي

الكتابة في موضوع القائد والقيادة، أمرٌ نحسبه بسيطًا، لكنّه معقّد، أو بالأصحّ معقّدٌ جدًا، خصوصًا إذا تمّ فرض القائد كقائد بالقوّة الوظيفيّة أو العسكريّة أو سواهما.

وما دعاني، لأكتب عن القائد، تلك العبارات التي سمعتها، ويسمعها الكثير منّا، عن هذا المصطلح الذي بات في غالب الأحيان، مصطلحًا هشًّا، لا يُعبِّر إلّا سوى عن استلشاق بالقائد وبالمهمّات المُلقاة عليه.

كنّا، زملائي وأنا، نمشي في ملعب المدرسة بين الطلاب خلال الاستراحة الصباحيّة الأولى، وإذا بأحد الطلاب يلقي عليَّ التحيّة بعبارة "مرحبا يا قائد"، فلم أُعِره وعبارته أيّ اهتمام، متجاهلًا ما قاله، لكنّه أصرّ على تكرارها مرّة ثانية بقوله " شو يا قائد، ما بينرد علينا"، فابتسمت له ورددت بعبارة "أهلًا، بس ما بعرف ليش أنا قائد، وإنتَ لأ؟ ما إنت القائد أو بالأحرى إنتَ شيخ

القادة"، فتبسّم وتوجه نحو رفاقه، وتابعنا نحن السير ذهابًا وإيابًا في الملعب؛ لكنّ كلمة القائد أخذتني إلى التفتيش عن أصلها اللغويّ، وبداية استخدامها، ومتى تُقال، ولمن تُقال، وما غايات قولها، فجاءت مقالتي هذه لتطرح مروحة من المفاهيم، وتعرض العديد من المواقف، وتنتظر حُكمًا النقد لها.

القائد كمصطلح "من يكون له الأمر والنهي في الجيش، أو قيادة فرقة موسيقيّة، أو قيادة إدارة معيّنة، وما إلى ذلك من استخدامات"؛ في حين أنّ القيادة "هي قوّة التأثير في نشاط فرد أو مجموعة بغية تحقيق الهدف".

ولكي تكون قائدًا فهذا يستدعي أن تمتلك الشجاعة مع الذات قبل أن تمتلكها مع الغير، وهي مسألة في غاية الأهميّة، لا بل تكون الأهمّ على الإطلاق، وتوجب عليك القيام بما يتطلّبه الموقف من رؤية ثاقبة توصلك والآخرين إلى تحقيق الهدف أو الأهداف التي تصبو إليها، وإن تطلّب ذلك جهدًا وسهرًا كبيرين.

لقد تزايد منذ منتصف القرن الماضي، استخدام مصطلح "القائد"، بشكلٍ واضح، وجاء موصوفًا بالعديد من الصفات المتلازمة له؛ القائد التاريخيّ، والقائد الاستثنائيّ، والقائد الضرورة، والقائد المُلهم، والقائد الفذّ، وغيرها من المتلازمات التي تبيّن مدى الاستهلاك الدونيّ في الكثير من القضايا لمصطلح القائد، حتى بات هذا المصطلح يُفرض بالقوّة كعبارة الأب القائد، أو الرئيس القائد، أو الأخ القائد، أو الرفيق القائد، أو الإمام القائد، وغيرها، وكلنا يعلم أن مصطلح الرئيس أو الإمام الذي يقود الأمّة هو أعلى قيمة من مصطلح القائد، فنرى البعض يستخدم الأعلى "الرئيس" أو "الإمام"، ويُرفقه بالأدنى منه وهو "القائد" فيصبح الرئيس القائد أو الإمام

القائد، وكأننا نضع الشخص بداية في درجة أعلى، ثم نُهبط من درجته لاحقًا، وهكذا، لكنّ هناك استثناءات يجب الاعتراف بها، خصوصًا إذا التحم المصطلحان بعضهما ببعض.

قرأ جميعنا وتصفّح العديد من الكتب التاريخيّة والدينيّة والسياسيّة، الصادرة، قبل منتصف القرن العشرين، فنادرًا ما نجد مصطلح القائد مُستخدمًا بشكل مباشر، بل كان يأتي في سياق مفهوم شامل أو عامّ، نستنتج منه المصطلح المقصود، لكن ابتداءً من أربعينيّات القرن الماضي، بدأ الاستخدام لمصطلح القائد يرتفع منسوبه، واستبدل أحيانًا كثيرة بمصطلح الزعيم، حتى أضحى المصطلح مرادفًا لجميع النشاطات العسكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والرياضيّة، وذهب إلى حدّ استخدامه في العصابات ذات البعد العدوانيّ أو الإجراميّ أو السوقيّ وغيرها.

يستدرجنا الكلام عن القائد في قول السيّد المسيح (عليه السلام)، لرسله الاثني عشر، وفق ما ورد في إنجيل متّى "من أراد أن يكون فيكم أوّلًا فليكن لكم عبدًا" و"عندما نخدم الآخرين نخدم أيضًا الربّ".

وإذا ما قرأنا في القرآن الكريم وفي الأدبيّات الإسلاميّة، نجد أن المصطلح لم يُستخدم بشكل مباشر، بل جاء تفسيرًا للمهمّة التي جاء بها الأنبياء المتعلّقة بسياسة الناس وإخراجهم من ظلمات الشِرك والظلم والجهل إلى النور والعدل والمعرفة، وهي من سنن الله تعالى جلّ جلاله.

والقرآن الكريم والسُنّة النبويّة تبيّن للناس عمومًا صفات تلك القيادة وخصائصها وطبيعة تكوينها وملامح شخصيّتها من دون أن تسمّيها، والناس هنا بحاجّة إلى جلاء حقيقة الصحيح من الدعيّ، لذا جاء قول الرسولﷺ "أناسٌ صالحون في أناسِ سوءٍ كثير، من يَعصيهم أكثر ممّن يُطيعهم"، وهذا إشارة إلى مكانة من يطيع، وإلى الإلتفاف حول هؤلاء المجدّدين ليقوموا

بمهمّتهم الشاقّة، المتمثّلة باستمرار المسيرة والتواصل في العطاء، وهذا ما أشار له الخليفة الراشديّ عمر بن الخطّاب عندما قال "وددّت لو أنّ لي ملء هذا المسجد رجالًا من أمثال أبي عبيدة أستعملهم في الإسلام".

إنّ نصوص القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشريفة، وأقوال أهل البيت والصحابة والفلاسفة وغيرهم عن القيادة، لا تأتي في سياق النظريّة المجرّدة أبدًا، بل هي تدخل في ثنايا الحديث عن الرموز البارزة في مسيرة البشريّة، تُجلّي لنا بيئتهم، وظروف معيشتهم، وأسلوب تفكيرهم وسلوكهم، ومواقفهم الحيّة والمباشرة، ونظرة الناس إليهم، والأدوار التي تُبرزهم، والمنعطفات التي تدفع بهم للمقدّمة.

فالقيادة لا تتخرّج من المقاعد المشلولة والأسوار المقيّدة والمناهج الرتيبة، إنّها صنعة الحياة، ونتاج المجتمع، وبذور التاريخ، ومُخرَجات الأزمات، ومنحة الله للناس؛ فليس لأحد، بعد ذلك، أن يتعلّل بالقَدَر أو أن يركن للناس؛ إنّهم جزء من البشريّة، وعنصر في مجتمعهم، لكنّ شخصيّتهم تفرض وجودها بقوّة متسلّلة من خلال المواقف والأفكار والتأثير.

من أهمّ خصائص هؤلاء القادة الاستجابة والتغيير، والتأثّر والتأثير، وهذا ما نجده في الآيات (15–19 من سورة القصص) "وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفلَةٍ مّن أَهلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِن عَدُوّهِ فَاستَغَاثَهُ الذي مِن شِيعَتِهِ عَلى الّذِي مِن عَدُوّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ قَالَ هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنّي ظَلَمتُ نَفسِي فَاغفِر لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنعَمتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلمُجرِمِينَ * فَأَصبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الذي استَنصَرَهُ بِالأَمسِ يَستَصرِخُهُ قَالَ لَهُ مَوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبطِشَ بالذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن

تَقتُلَنِي كَمَا قَتَلتَ نَفسًا بالأَمسِ إِن تُرِيدُ إِلّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ المُصلِحِينَ".

كما أنّ القرآن يخبرنا أنّ هؤلاء القادة يمتلكون خصائص جسديّة وعقليّة ووجدانيّة ونفسيّة تميّزهم عن غيرهم، "وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللَّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ وَاللَّهُ يُؤتِي مُلكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة 247).

نستنتج من هذه الآيات الكريمة أنّ القادة يجب أن يتمتّعوا بكمال أجسامهم وقوّتها، وهذا لا يخصّ الناس العاديّين فحسب، بل هو قانون إلهيّ في سائر المخلوقات، أن يتميّز القياديّون بملامح العِلم والقوّة لكي يستطيعوا دعم الحقّ الذي يحملونه، والعدل الذي يفرضونه، والخير الذي ينشرونه؛ وفي جميع الكائنات ترتكز القيادة في العناصر الأقوى جسدًا، فجبريل أقوى الملائكة، وإبليس ومردة العفاريت أقوى الجّن، وهكذا الحال في عالم الحيوانات والنبات، فضعف الجسد يتبعه غالبًا ضعف في الشجاعة الأدبيّة، والعزيمة الفاعلة، والإرادة الصلبة، والنَفَس الطويل، لكنّ البعض يقف عند هذا الحدّ من خصائص القيادة، ويختزل القيادة في ملمح واحد من ملامح الشخصيّة وتجليّاتها، وهو القوّة الماديّة أو القوّة الماليّة أو القوّة العسكريّة، وسواها من الاختزالات، فمن خصائص القيادة قوّة العقل في جميع مكوّناته ووظائفه، وهو ما يعبر عنه القرآن بـ "بسطة في العِلم". ولا شكّ في أن البسطة في العِلم لا تكون إلّا مع ما يمنحه الله للعبد من ذاكرة نشطة، وفهم دقيق، وإدراك سريع، وذكاء وقّاد، فكلّما اتّسع الوعاء اتّسع مضمونه.

ومن خصائص القيادة تقديرها للذات ولمتطلبات المهمّة وتكاملها مع الغير وتوظيف الطاقات من حولها من دون أن تجد في النفس مضاضة من ذلك " قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلتُ مِنهُم نَفسًا فَأَخَافُ

أَن يَقتُلُونِ * وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرسِلهُ مَعِيَ رِدءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجعَلُ لَكُمَا سُلطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ" (القصص 33 – 35)، "قَالَ رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي * وَيَسِّر لِي أَمرِي * وَاحلُل عُقدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفقَهُوا قَولِي * وَاجعَل لِّي وَزِيرًا مِّن أَهلِي * هَرُونَ أَخِي * اشدُد بِهِ أَزرِي * وَأَشرِكهُ فِي أَمرِي * كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا" (طه 25 – 35).

القيادة تؤهّل صاحبها لأن يمتلك الشجاعة الأدبيّة مع الذات قبل أن يمتلكها مع الغير، لذلك فليس بينه وبين النظر للحقّ ستار كاذب أو سراب خادع، ولا مانع لديه أن يتراجع ذاتيًّا؛ ليكون في موطن "المَقُود" لا "القائد" إذا شعر بتخلّفه أو بأخطاء وقع بها، إنّه لا يلغي تجارب الآخرين ويحتفظ بها في "الأرشيف" أو "في مكتبته الخاصة" أو "في هاتفه الجوّال"، كما أنّه يسجّل تجاربه للآخرين ويستخلص لهم العِبر، وعليه تقديم الحلول والبدائل أو العمل على اخيار الصف الثاني ممّا يستأهلون ذلك.

إنّ الشخصيّة القياديّة شخصيّة غير مغرورة، تؤمن بأن مِنَحَ الله موزّعة بين العِباد حتى البهائم منها، وهي تتطلّع إلى أن تُعطي من فضل الله الشيء الكثير، وتبذل ما في مقدورها أن تبذل له، وفي أصعب الظروف والشدائد، فالشدّة، بين الضعف المُفرط والغلظة المُفرِطة، ضرورة في أَطرِ الناس على الحقّ والدفاع عنه، والقيام بالعدل والقصاص من الظالم وردّ العدوان، وكلّ هذه الأمور تأتي خِلافًا للّين.

ومن خصائص القيادة الإلهام الذي يقوم على ثلاثة أمور، الرؤيا الصادقة، والفِراسة أو التوسُّم في الأمور، والحَدس؛ فالشخصيّات القياديّة ميّالة لإبداء آرائها، وآراؤها لا تأتي من فراغ،

بل هي حصيلة موهبة إلهيّة وكسب ذاتيّ، وكذلك طرح اجتهاداتها للآخرين، فهي معطاءة في فكرها، كما أنّها معطاءة في أدائها ووجدانها، لذا نرى الشخصيّة القياديّة متمرّدة بطبيعتها على الاستسلام للآخرين ما لم تقتنع وتتيقّن من الآراء والأفكار المطروحة عليها، لكنّها في المقابل إذا اقتنعت تنطلق بثبات وثقة إلى الأمام.

الشخصيّة القياديّة شخصيّة جاذبة، تَألَفُ وتُؤلَف، تؤثّر في الخلق بسلوكها وقيمها ومبادئها وشخصيّتها الفذّة، وهي في الوقت ذاته شخصيّة بليغة ذات بيان وتذوّق للمعاني والصور والعبارات، وهي تستطيع محاورة الآخرين وإقناعهم وإيصال الأفكار إليهم، وهي ببساطة، تُقدّم للناس مشروعًا مشتركًا، وترسم لهم منهجًا واضحًا، وتُبرِز لهم معالم الطريق، وتُحدّد لهم الهدف من دون تعقيد أو تمويه، وعليها تسهيل الأفكار وتبسيط المعاني، ليكون الجميع عارفًا ومقتنعًا ومشاركًا.

القادة لا يتركون مدخلًا لليأس والقنوط والعجز والانهيار عليهم أو على من تبعهم، بل يبذرون دائمًا الأمل والفأل الحسن، ويُبشّرون بالخير، ويُعزّزون الطموح، ويزرعون الثقة؛ والقيادة بهذه المعطيات تمتلك الصلاحيّات الآتية: توقّع الاحتمالات، إعادة ترتيب الأوْلويّات، تغيير الخطّة، وضع الحلول البديلة، توسيع دائرة الوسائل، تقدير المخاطر، اختيار الصف القياديّ الثاني، وغير ذلك من القضايا؛ وفي ذلك توظيف لطاقاتهم الكبيرة واستغلال لمواهبهم المتعدّدة، فربما يوصف بعض القادة بالمغامرين، لكنّ هذا نابع عن شجاعتهم وميزة الريادة لديهم، ومهمّا كلّفت مغامراتهم الأمّة فإنّها تترك في الأجيال القادمة روحًا متوقّدة.

ولكي يكون القائد إيجابيًّا هناك العديد من السِمات والمهارات التي يمكنه تطويرها أو تحسينها، ومنها التأثير الإيجابيّ، والتركيز الكامل، والقدرة على منح الأمل لمن يعملون معه، ثم

لا بدّ من أن يتّسم القائد بالثقة التبادليّة، فعليه أن يثق بفريقه ويثق فريقه به، ويتّسم باحترام الذات والكفاءة، والأهم هو فهم الذات.

يقول الفنان والكاتب "ميشيل ايكيم دي مونتاني" (1533–1592): لقد جمعت باقة من أزهار الرجال ولا أملك منهم إلّا الخيط الذي يربطهم؛ فيما اعتبر إمبراطور فرنسا "نابليون بونابرت": أنّ "القائد" هو تاجر الأمل، وأنّ جيشًا من الوعول يقوده أسد، خير من جيش من الأسود يقوده وعل، وأفضل مزايا القادة، برودة الأعصاب، وأنّ قلب القائد يجب أن يكون في رأسه؛ في حين يعتبر الكاتب الأميركيّ "مايكل هافينغتون": أنّ الجرّاح يقوم بقطع أحد الأطراف من أجل حماية الجسم من المرض، ويجب على القائد العامّ الانسحاب من حرب لا يمكن كسبها من أجل حماية الأمّة؛ وهذا يؤيّد قول الفيلسوف "كونفوشيوس": بأنّه يُمكن حرمان الجيش من قائده، ولكن حتى الرجل العاديّ لا يمكن حرمانه من هدفه؛ فجاء "غاندي" ليعزّز قول كونفوشيوس بقوله: ها هو شعبي، يجب أن أتبعهم؛ أمّا الرئيس الأميركيّ "روزفلت" فيميّز بين القائد والمدير بقوله: يسأل الناس عن الفارق بين القائد والمدير، فالقائد يقود، أمّا المدير فيوجّه؛ وهناك الكثير من الأقوال في القائد والقيادة، والخصائص لكل منهما.

لقد واجهني الكثير من المصاعب في البحث والتفتيش عن السنة أو الفترة التي تمّ فيها استخدام مصطلح القائد، لكنّي أشرت في بداية المقالة' إلى أنّ استخدامه الواسع بدأ تقريبًا منذ أربعينيّات القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنّ "بادن باول" مؤسّس الحركة الكشفيّة العالميّة في مطلع القرن التاسع عشر قد استخدم المصطلح في مخيّماته وتوزيع المهمّات على الكشاف، لكن بأسماء أخرى مرادفة نوعًا ما لمصطلح القائد كالمُرشد أو المفوّض، إلخ.

إنّنا اليوم في "عصر القادة"، عصر المهمّات الصعبة، وعصر التطور والتغيّر الكبير في الاقتصاد والتكنولوجيا والمشاريع، وعصر التغيّر المناخي، وعصر التبدّلات الجيوسياسيّة، وغير ذلك من العصور المُدمجة، لذا أصبح من الضروريّ التفتيش عن تسمية جديدة لمصطلح القائد، لأنّه بات (وهنا أعتذر من التوصيف) مصطلحًا شوارعيًّا يطلقه شباب الأرصفة على من تنتفخ عضلات ساعدَيه، أو على الذي يجلس بشكل مخالف للجلوس، أو الذي يموّل بالمال أو السلاح أو المخدرات تلك المجموعات من الشباب، حتى أصبح بعضهم يُطلق على من يعتبره القائد مصطلحات: الريّس، الكبير، الليدر،البيغ بوس، الزعيم، وما إلى ذلك، ممّا يعني التفكير جدّيًّا في إعادة النظر في المصطلح الذي فقد قيمته، فلربما يُعاد الاعتبار للقائد أن يُكنّى بالقدوة.